Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وحزب الغوث، فانهزمت جديلة وأسر أبو الطمحان في هذه الحرب، أسره رجلان من طيء واشتركا فيه، فاشتراه منهما «بجير بن أوس بن حارثة» لما بلغه قوله:

أرِقْتُ وآبَتْنِي الهمومُ الطَّوارِقُ ولم يَلْقَ ما لاقيتُ قبليَ عاشقُ
إليكم بني لأمٍ تَخُبُّ هِجَانُها بكلِّ طريقٍ صَادَفَتْهُ شَبَارِقُ
لكم نائِلٌ غَمْرٌ وأحلامُ سادةٍ وألْسِنَةٌ يومُ الْخِطابِ مَسَالِقُ
ولم يَدْعُ داعٍ مثلَكم لِعظيمةٍ إذا وَزَمَتْ بالسَّاعِدِيْنِ السَّوَارِقُ[1]

فلما بلغ هذا الشعر «بجير بن أوس» اشتراه من آسريه وجزّ ناصيته واعتقه. في هذا الشعر يصوّر لنا «أبو الطمحان» حالته في الأسر، إذ هو كثير الهموم، تتوالى على مخيلته، فيقضي ليله أرقاً، وهو يقاسي من ألم القيود والجوامع التي تشد بها ساعديه. لذلك يتوجه إلى بني لأم مادحاً ومستنجداً بهم على إنقاذه، فكان أن تمكن من الوصول إلى غايته عن طريق شعره، وأطلق سراحه.

وورد أن «أبا الطمحان» جنى جناية، فطلبه السلطان، فلجأ إلى بني «فزارة» فنزل على رجل منهم يقال له «مالك بن سعد» فآواه وأجاره وخلطه بنفسه، وممّا قاله في مدحه:

سأمدَحُ مالكاً في كلِّ ركبٍ لَقِيتُهُمُ وأتْرُكُ كلّ رَذْلِ
...
نَمَتْ بِكَ من بني شَمْخٍ زِنَادٌ لها ما شئتَ من فَرْعٍ وَأصْلِ

فقال له مالك: مرحباً، فإنك حبيب إزداد حباً، فأقم على الرّحب والسّعة، فلم يزل مقيماً عندهم حتى هلك في دارهم[2].

وذكر أيضاً أبو الفرج الاصبهاني، البيتين التاليين لأبي الطمحان:

ألاَ عَلِّلانِي قبلَ نَوْحِ النَّوَائِحِ وقبلَ نُشوز النفس بين الْجَوَانِحِ

(1) الأصبهاني ـ **الأغاني** 13/ 10.
(2) الأصبهاني ـ **الأغاني** 13/ 8.